

تطالعون في هذا العدد :

« مفترق طرق » بقلم فراس الهكار

« الضحك على الشعب » بقلم زيد قطريب

« عشق شامي سماوي » بقلم حسان الجودي



مجلة

قلم رصاص

نصف خطوة نحو الحقيقة

ثقافية شهرية متنوعة تصدر عن موقع قلم رصاص | العدد 20 حزيران 2018

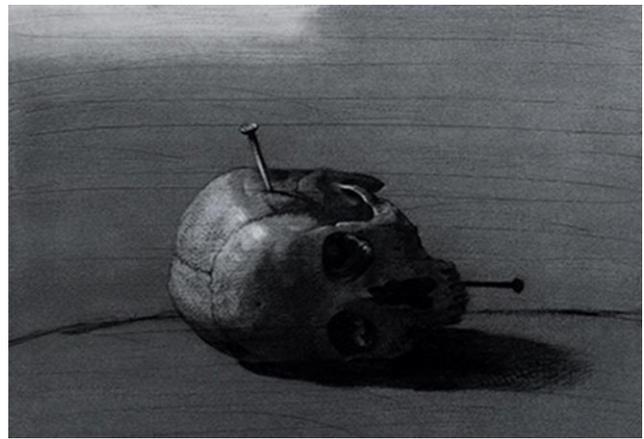
# نخطو معاً... مجلة قلم رصاص الثقافية تطفئ شمعها الثانية



## حوار مع د. وائل سعيد .. الجامعة والمجتمع



## في انتظار أن يأكلنا الزومبي



## الفنان التشكيلي يوسف عبدلكي متوجاً في مصر



## حلم بلون الفيروز



## مبرة | مفترق طرق!



فiras الهكار

فشل السوريون الذين تصدروا المشهد خلال ثمان سنوات في تشكيل تيار وطني جامع وشامل ينحاز للوطن فقط، دون أن يكون له أي ارتباطات مع أي جهات خارجية فجميع التيارات التي نشأت في الخارج ولبست لبوس

الوطن والدفاع عن الشعب مرتبطة بالجهات التي تمولها وتدعمها سياسياً، وتنقسم بين فترة وأخرى على نفسها وتتكشف فضاحتها المالية والأخلاقية والسياسية، وكذلك تلك التيارات والأحزاب التي نشأت في الداخل فهي على ارتباط بالسلطة وإن لبست لبوس المعارضة والوطن، وتدور حولها شهات فساد.

تعيش سورية اليوم مخاضاً مفصلياً، لا يرتبط بمجريات الحرب التي تعيشها البلاد منذ سنوات، إنما يتعلق بتداعيات تلك الحرب ومفرازاتها التي أحدثت شرخاً في المجتمع السوري لم يعد بوسع أحد إنكاره سوى أولئك الذين يؤمنون بنظرية المؤامرة ويراهنون على قوة اللحمة الوطنية، وينكرون وجود أي أسباب موجبة لاندلاع الاحتجاجات في البلاد.

ويقف السوريون أمام مفترق طرق، حيث انقسم المجتمع السوري على نفسه، وما لبث أن تحول الصراع المجتمعي إلى وسائل التواصل الاجتماعي، حيث برز تيار ديني إسلامي بدأ يتبلور وينشط بأشكال متعددة على الأرض تضم هيئات وجمعيات وتيارات مختلفة، يقابلها نشاط علماني لا معالم واضحة له حتى الآن، ولا يزال متأخراً جداً أمام التيار الديني الذي يحظى بدعم ومباركة من الجهات الرسمية متمثلة بوزارة الأوقاف، بينما لا تزال وزارة الثقافة السورية عاجزة عن جمع المثقفين على موقف واحد يدعم التوجه العلماني في البلاد.

يخشى العلمانيون من تنامي هذا التيار الديني ويعتبرون أن ما يحدث في البلاد منذ ثمانية أعوام وحتى الآن بسبب الإسلاميين إلا أن تلك الخشية لم تجعلهم يوحدون أنفسهم في تيار واحد جامع له ملامح واضحة وأهداف مدروسة قابلة للتحقيق وهذا سيجعلهم يتخطون افتراضياً دون أن يكون بوسعهم فعل شيء على أرض الواقع.

تحتاج سورية اليوم إلى تشكيل تيار علماني حقيقي وفاعل تكون له الريادة في قيادة المجتمع المدني ومواجهة تنامي التيارات الإسلامية التي تستقطب الكثير من الشباب في الجامعات والمدارس، وإن لم يتحقق ذلك الآن ستتحول سورية إلى عراق آخر تسيطر فيه التيارات الدينية على المجتمع.

رئيس التحرير

## الضحك على الشعب... اضطهاد الشعب!



زيد قطريب

التقارير الكيدية ضد بعضهم في المجالات والجرائد والمواقع الإلكترونية التي استقطبت الكتاب السوريين بمبالغ كبيرة من الدولارات لقاء نص لا يتعدى الخمسمئة كلمة، حتى إن مسؤولاً عن موقع مهم في إحدى القنوات التلفزيون السورية المحلية، انتقل على حين غرة إلى الضفة الأخرى وراح يمارس تقنيات الإعلام الرسمي السوري في "سفق" التقارير بأصدقائه لاستبعادهم عن "رزقه" في هذا المنبر أو ذلك.. نستطيع أن نذكر العديد من الأسماء المتورطة في هذا الأمر!

اشتهينا لواحد من أولئك أن يُسجل في تاريخه صفحة واحدة تلقاها من المخابرات، لنسجله له كإنجاز ولو على عيون العالم ومن أجل التاريخ فقط! بل إن توقيف أحدهم بسبب هروبه من الخدمة العسكرية لمدة يومين في السجن، تحول إلى مريثة يتسول عليها من المنظمات والتنظيمات التي يمكن أن تدفع المبالغ وتؤمن الوظائف بتوصيف "عطل وضرر" على شظف المعاناة "المفبركة" ولقاء عملية شراء المواقف التي سيكون على الكاتب تقديمها مقابل العملة الصعبة!

طيلة سنوات، ظلّ الضحك على الشعب أكثر فداحة من اضطهاد الشعب، ولأن العملية تتصل بالجانب المعرفي والتنويري الذي يفترض أن يتنبه من خذل أبناء جلدته لقاء المال أو بسبب قراءات خاطئة للتاريخ، فإن الحالتين كانتا كارثيتين لا يمكن أن يسترهما ديوان شعر يصدر في "غازي عنتاب" أو باريس وميونخ!

عقد بيع بسعربخس، وقعه الكثيرون أثناء المراهنة على "كديشي" ليس أصيلاً، ولو أن أولئك يكتفون بالصفقة التي حققوها فيصمتون مداراةً وخجلاً، أو احتياطاً من المستقبل غير المضمون على أسرهم ووظائفهم التي قبضوها كئمن لكل ذلك، لكن الأمر أجدى حتى على صعيد "ندى الجبين" إن كان وارد الحدوث!

التوقعات تقول إن ما كسبه أولئك في مراهنات المزادات، لم يكن حصاناً عربياً أصيلاً بل "بغلاً" وهو يوشك الآن على "التلبيط" فعلاً!

شاعروكاتب سوري

الكتابة عن يوميات الحرب السورية، أصبحت أوقفاً للحصول على الإقامة ومعاملاتٍ لنيل الجنسية وتأمين الوظائف... أولئك الكتاب الذين لم يتجرعوا كأس الموت السورية. يعرضون مؤلفاتهم في باريس واسطنبول وهامبورغ، كأنهم الناجون الأخيرين من المحرقة، مع أن "الطابق" لم يعد مستوراً، سواء عدنا إلى يومياتهم ما قبل الحرب - الثورة، أم بعدها، فأولئك كانوا يأكلون البيضة والتشيرة كما يقول أختونا المصريون!

يجلس السوري على المنصات الإعلامية في باريس كي يناقش ديوانه الشعري عن الحرب التي شاهدها فقط على نشرات الأخبار، ولا يخطر في بال المذيع أن يسأله لماذا لا يذهب إلى سوريا، ليستقر في المناطق التي حررتها "الثورة" كي يكون متلاحماً مع "الشعب"؟! طيلة ساعة من الزمن تغلب السياسة على الشعر في اللقاء، وهو ما يؤكد ضحالة النصوص المكتوبة لأنها ليست من لحم ودم بكل بساطة! في النهاية يقول الشاعر الجالس على ضفاف نهر الراين: "كيف نتحدث عن الشعر على ضفاف نهر من الدم"؟!.

الانقسام يبدو كارثياً، فالشاعر المعارض لـ"الدكتاتورية" السورية، يبدو موظفاً صغيراً عند دكتاتورية عربية "أدق رقية" كما يقول المثل الشامي، بل إن هذا النوع من اللقاءات والمؤلفات التي تبتكرها تلك الفئة بأجهزة التحكم عن بعد، ليست سوى معاملات رسمية وطوايع من أجل العبور إلى تأمين الحال والأولاد في الدول الأوروبية للأسف!

التنافس لنيل رضا المنابر الإعلامية الخارجية، كان سيد المشهد طيلة سنوات الحرب، فمن أجل حفنة من الدولارات، راح الأخوة "الأعداء" يتبادلون

## «تراجيديا أبناء الشهداء»... كتاب لـ معتصم ناهض حتر

❖ قلم رصاص

معتصم ناهض حتر

### تراجيديا أبناء الشهداء



درعاً من ياسمين، سيفاً من فل، وظلاً من شجرة تين. كل ما أطلبه الآن هو القليل من الوقت لتحضير ما أرغب في تركه قبل مغادرتي. قد لا يكون ذا أي أهمية لكنه سيكون مثل سجل. ربما في أحد الأيام تستطيع بعض الأرواح إحيائي عبره وقد أحظى بفرصة أخرى للتحرر المطلق والخروج من متاهات هذه العوالم الفانية والانطلاق كسهم كهرماني مغطى بدماني وجوهر تموضعي الكوني باتجاه المصدر: مصدر الروح الخالدة".

وكتب أيضاً: ننتظر في القاعة ثم يأتي الدور فنصعد الدرج للوصول إلى قاعة أخرى وننتظر هناك من جديد. تمر ساعات وساعات لكي نراه لدقائق قليلة والتكلم معه عبر هاتف والزجاج يفصل بيننا. كان في السجن الانفرادي، ما تطلب وقتاً أطول لإحضاره، إذ كان بمجرد وصوله ينتهي وقت الزيارة!

لماذا يتعرض والدي لكل هذا التعذيب؟ أفكر كثيراً أنه يجب فكرة ما كان يمكن أن يكون الأردن وليس الأردن بواقعه، لا يمكن! فأردن الهاشميين، أردن عبد الله بن الحسين ورانيا العبد الله، ليس هو الأردن المربوط تاريخياً بسوريا، بل هو جزء من إسرائيل الكبرى! هذا ليس الأردن الذي يقبع وسط المشرق. هذا ليس الأردن الذي يدافع عنه ويتغزل به في كتاباته. رانيا العبد الله وعبد الله الثاني ذهبا في مسيرة لجنازة ضحايا مجزرة شارلي إبيدوليطرا للغرب أنهما تقدميان ومع حرية الرأي والتعبير، ولكن لم يكن عندهم مانع من اعتقال كاتب بأسلوب غير دستوري لسخريته من الدواعش لمدة شهر. لم يمانعوا أيضاً الحملات التي دعت لقتل والدي. نعم، الهاشميون اغتبنوا فرصتهم المثالية باعتقال والدي، والتحريض ضده. لن يكون هنالك من يفضح، ينتقد، ويواجه سياساتهم المتواطئة مع الكيان الصهيوني

صدر مؤخراً عن مكتبة بيسان للنشر والتوزيع - بيروت، كتاب «تراجيديا أبناء الشهداء» لمعتصم ناهض حتر.

وذكر الكاتب معتصم ناهض حتر في صفحته الرسمية في الفيسبوك أن الكتاب يتناول علاقته التفاعلية بوالده الشهيد ناهض حتر وتأثيره في تركيبته النفسية والروحانية والوجدانية، وهويته الثقافية والمشرقية، وأضاف معتصم: يتناول هذا الكتاب علاقتنا لكنه يركز أيضاً على علاقتي بوالدي من منظوري الشخصي، أي علاقتي به باتجاه واحد بعد اغتياله واستشهاده وكيف أنظر إلى هذين الشقين أفكهما وأعيد تركيبهما وأحياناً أتركهما كما هما. وتابع، "استحضرت العديد من اللحظات الأشد عنفاً ودموية واضطهاداً في حياتي، ورأيت أن الشيء الذي سيحوّل مضمونها من مجرد قصة تتحدث عن شخص سُحق إلى شخص قرر الشروع في مواجهة الاستبداد هو ربطها بما حولها من واقع وثقافة وفلسفة وميثولوجيا وتاريخ. أردت أن يكون هذا الكتاب صرخة مدوية في وجه العدم والاستبداد وليس كتاباً تقليدياً يروي حياة شخص ما قُتل والده أمامه.

قد تكون هذه الصرخة ميكانيكيات دفاع طورها عقلي الباطني لمواجهة هول الفاجعة التي عشتها حين كنت واقفاً بجانب والدي وفجأة سقطت على الأرض ووجدت والدي بجاني شهيداً يوم اغتياله أمام قصر العدل في منطقة العبدلي في عمان بتاريخ 25/9/2016. هذا الكتاب حبلت به لحظة سماعي صوت الرصاص. بالنسبة إليّ، لن يعود العالم كما كان عليه يوماً ما بعد اغتياله رغم كل ما كان يوجد فيه من دماراً أصلاً، ورغم أن أعداء أمتنا لم يتوقفوا عن حبك المؤامرات بحقنا منذ مئات السنين. الحقيقة هي أن وجوده في حياتي كان رمحاً من أمل. سائراً من براءة،

بعد اليوم. لن يكون هنالك من يكمل طريقه التي بدأها الشهيد وصفي التل. لن يسمحوا بتلاقي الوطنية الأردنية مع أمها المشرقية. أرفق هنا نصاً من رسالة/ ملاحظة كتبها، وكانت جزءاً من الأوراق التي كانت معه في المعتقل:

"الساعة الخامسة صباحاً؟ لم أنم... وما زلت منكباً على قراءة وجبة جديدة من الكتب منذ الساعة 12 ظهر الخميس أي من 17 ساعة. فجأة انتهت أنني في غرفة السجن. الحارس نبني عندما أتى بالفطور، نظرت حولي وضحكت... وجودي هنا نكتة هل حقاً أنني قيد السجن الانفرادي منذ 14 يوماً بسبب إعادة نشر كاريكاتير يسخر من الدواعش وأغضب أنصارهم في البلد؟ إنه لأمر يدعو إلى الريبة فيما إذا كان هناك أي

نوع من العقلانية في إدارة الدولة! هل هو انتقام رئيس الوزراء المهزوز الثقة بالنفس؟ أم هو انتقام السلطات من بسبب سوريا؟! يقرع الجرس فتفتح القاعة، يهب الزوار ويبدؤون البحث عن أقاربهم عند كل سماعه هاتف. لا أستطيع رؤيته لأنه في الحبس الانفرادي ويتطلب صعوده إلى قاعة الهواتف ذات الزجاج التي تفصل بين المساجين والزوار وقتاً إضافياً. يأتي من بعيد كمالك يشع نوراً... ناهض حتر (1960) كاتب وصحافي يساري أردني ولد لعائلة مسيحية، خريج الجامعة الأردنية قسم علم الاجتماع والفلسفة، ماجستير فلسفة في الفكر السلفي المعاصر. ■ خاص قلم رصاص

## مجلة قلم رصاص الثقافية تطفئ شمعها الثانية ... نحو ثقافة حقيقية

عالمياً أو عربياً، زمن أطلقت فيه النيران على الأغصان والحجر والنهر، والإنسان. لذا لا بدّ من إعادة بناء الإنسان في العالم العربي، بناء دواخل الإنسان وروحه بعد أن عصفت به كل رياح الأرض.

ما يميّز مجلة "قلم رصاص" حقاً تنوعها، وموضوعيتها في وقت بات فيه الحياء مستحيلاً، بات فيه العمل بدون توجيه مسبق أشبه بالمستحيل، إن لم يكن المستحيل بعينه.

أشدُّ على يد كل العاملين فيها، وأتمنى أن يتابعوا عين الطريقة التي انتهجوها لعامين، الثقافة بعيداً عن أي أجندة، وبعيدة عن أي توجه مسبق، بل أكثر من

وقال الروائي الجزائري حسان أحمد الشكاك: ونحن في الذكرى لتأسيس مجلة قلم رصاص الثقافية. لا يسعني أن أقول عنها غير أنها منبر ثقافي بامتياز. منحت لنا ككتاب أو حتى كقراء المادة الثقافية التي تسيل لعابنا.

وكم نحن متعطشون لمثل هذه المنابر وعن تجربتي الشخصية مع مجلة قلم رصاص فأقول بأنها منحتني مساحة مهمة للتعبير والكتابة عن مواضيع ثقافية كانت تتلاطم في خيالي ووجدت الملاذ أخيراً لتظهر للقارئ عبر مجلة قلم رصاص الثقافية.

كما أنها كانت مساحة للترويج لروايتي الأولى "ذاكرة عالقة" وجاء ذلك في وقت كنت

وقال الشاعر والمترجم العراقي قحطان جاسم: في زمن يهيم فيه الخراب والموت والتخلف على بلداننا، وتفشي الأمية الثقافية، أو كما قال الصحفي والروائي العراقي الراحل شمران الياسري تحول العديد من المثقفين إلى "أميين بالتنقيف"، وانتشار الصحافة المدفوعة الثمن مسبقاً، بغض النظر عن المحتوى أو الموقف من الحقيقة والجمال والإنسان والكون، يكون ميلاد أية صحيفة تقف موقفاً بالنقيض إلى ذلك، وتطرح رأياً رغم المعوقات والصعوبات الجمة التي تواجهها، بمثابة خطوة صغيرة للانتصار على اليأس، الذي بات يطغي على نفوس شعوبنا، ومحاولة

مضى عام آخر وما زلنا في مجلة قلم رصاص الثقافية نحت الحروف لنجعل لأنفسنا مكاناً في الوسط الثقافي ..

عشرون من الأعداد الشهرية وضعفها من الأعداد الأسبوعية، في تجربة لم تكن سهلة على الإطلاق، إنما كانت صعبة ومرهقة لكنها ممتعة بما تقدمه لتصنع لنفسها مكاناً مرموقاً مغايراً لما نطالعه في ظل الانفلات الثقافي والإعلامي الحاصل في العالم العربي منذ سنوات ..

ساهم في قلم رصاص العديد من الكتاب والمثقفين السوريين والعرب، منهم من انقطع ومنهم من استمر، وهذه آراء بعض الكتاب الذين واكبوا المجلة خلال عامين:



الروائي السوري وليد السابق



الروائي الجزائري حسان الشكاك



الشاعر العراقي قحطان جاسم



الكاتب الأردني عاصف الخالدي

ذلك، الثقافة بعيدة عن أي أدلجة سياسية.

وكلي ثقة أن جيلاً سيأتي قريباً، جيل سيخلص الكلمة العربية من خجلها الأبدي، ويعيد إليها هدفها النهائي وشكلها المفقود. عسى الزمن يعطي المجلة حقها، وعسى المجلة ترفدنا أكثر بما يقيم ذاتقتنا الجمالية والأدبية.

تحية لكل العاملين في المجلة، وأمنيات بزم سنخي، بهي، جميل.

بدورها تشكر أسرة تحرير مجلة قلم رصاص جميع الأدباء والكتاب والصحفيين الذين ساهموا في استمرار مسيرتها على مدار عامين، ونعرب عن امتناننا العميق لكل من آمن بالكلمة الحرة ودورها في تكوين ثقافة سليمة لا تشوبها شائبة وغير ملوثة بملوثات هذا الزمن الرديء.

بأس الحاجة لترويج أعماله وكان ذلك عبر مقال تحليلي ممتاز بعنوان "ذاكرة عالقة" حبكة هادئة، كتبه الكاتب السوري عامر العبود...وقد كان مقالاً ممتازاً جداً.

كما أن الميزة الجميلة في مجلة قلم رصاص هي ميزة الاستمرار وهي ميزة نادراً ما نجدها في مجلات أخرى. والتي غاب الكثير منها عن الظهور بعد أشهر قليلة منذ انطلاقتها. وهذا ما أتمناه حقاً. إن تواصل مجلة قلم رصاص. كما أتمنى لها ولطاقمها وكتابها المواصلة والأزدهار.

وقال الروائي السوري وليد السابق: عرفتُ مجلة "قلم رصاص" في بداياتها، وتابعتُ مسيرتها خلال عامين. موقع ثقافي طموح لنقل الكلمة، الكلمة التي أضحت عبئاً ثقيلاً في زمن عربي يخيل.

لا شك أن الثقافة شأنها ك شأن كل ظواهر الحياة الإنسانية، تمر بمرحلة عصبية إن

جربنة لفتح كوة، ولو صغيرة بحجم العين، على النور القادم..

من هذا المنطلق نظرت إلى مجلة قلم رصاص، ووجدت أن من واجبي كمثقف أن أضع هذه المجلة، وأساهم فيها، رغم انشغالاتي الكثيرة، بما يمكنني من المواد الثقافية بخاصة، تعبيراً عن تقديري واحترامي لمجهود القائمين عليها بالدرجة الأولى، ولتعزيز مكانتها في سبيل خدمة الثقافة الوطنية والإنسانية.

وطالما استمرت المجلة على هذا المنهج وعالجت القضايا المختلفة بروح حيادية، ونظرت إلى الأفكار والآراء، حتى المخالفة لها، من موقف ديمقراطي، فسأواصل الكتابة في المجلة، وأقدم كل ما بإمكانني لإسناد نشاطها الصحفي.

أتمنى للمجلة والعاملين فيها التقدم والنجاح الدائم.

قال الكاتب عاصف الخالدي، تشكل قلم رصاص حالة خاصة مميزة، ذلك أن العديد من كتابها، وأنا واحد منهم، تعرضوا بشكل أو بآخر لنوع من الإقصاء، فبعضهم غادر بلاده قسراً خلال أزمات الربيع العربي، وآخرون اختاروا مواجهة واقعهم السياسي أو الاجتماعي بجرأة ووضوح، كما لم يتفاسخ آخرون عن طرق الأبواب المغلقة لموضوعات الدين والطائفة من جهة، والمرأة العربية من جهة أخرى. وأغلب الظن، أن هذا كله، يشكل هوية مجلة قلم رصاص، التي تعتمد على جهود ذاتية ودوافع عميقة للكتاب وإدارة المجلة من أجل إنجاز رؤى وأفكار موضوعية ومتنوعة، تلاحق كل ما يخص المواطن العربي في الداخل والخارج، ولنأمل أن نقول، لتخص القارئ إنساناً أياً كان وحيثما وجد.

## عشق شامي سماوي

❖ حسان الجودي

لمحها تحاول جامدة إيجاد التوازن بين المشية الأنثوية الأنيقة وبين حقيبتها القماشية السماوية الكبيرة. كانت الحقيبة تبدو ثقيلة عليها، فوجدها فرصة سانحة للتحدث مع تلك الصبية الدمشقية المطرزة ببتلات الورد الشامي. حياها بلطف وطلب منها أن تسمح له بمساعدتها في حمل الحقيبة. كان أمراً غربياً أن تقبل. لكنها تطلعت ملياً في عينيه، وابتسمت قليلاً، وناولته الحقيبة. تعثر هو أيضاً في مشيته، فقد خفق قلبه بشدة لهذا التجاوب العاطفي السريع، والذي جعله يحلم بنهاية سعيدة متوقعة. قادت الصبية عبر دروب الشام، حتى وصلت إلى حي الشعلان. ثم عبرت الحي حتى وصلت إلى بناء مختلف في الطراز عما سواه. فتحت له الصبية باب الحديقة الصغير، ثم أسرع تركض إلى المنزل. أصابه الارتباك، نادى الصبية وسألها عن الحقيبة. أجابته بسرعة:

-ضعها فوق العشب ثم افتحها.

فعل ما أشارت به، فبدأت سبعة بساتين بالخروج منها. بستانا إثريستان. جنة إثر جنة وعوالم ثمار وأطيوار ونزهات شامية لا

تنسى. انتشرت البساتين في الأرجاء حتى لم يبق مكان للبستان الأخير. جلس البستان القرفصاء أمامه. وأشار له بالجلوس تحت شجرة ليمون. تجراً وسأله:

-من أنت، ولماذا تحملك الصبية في حقيبتها السماوية؟

ضحك البستان، فانبثق نهر صغير سار بعيداً ثم غاب في دروب الشام.

-عدّ غداً يا صديقي. في الساعة العاشرة صباحاً. سأحرص على ترك الباب مفتوحاً لك.

انصرف وهو يشعر بنشوة حلم جميل، وسراب يتشكل في خيالات فاتنة. ثم عاد في الصباح، خرجت الفتاة وهي ترتدي فستانها السماوي. كانت جدران البيت مطلية بالسماوي أيضاً. ثم وقفت قرب حقيبتها فتداعت البساتين إليها من جديد. دخلت بستانا إثريستان. وحلماً إثر حلم. تمهل البستان الأخير قليلاً، وأشار إليه وهو يقف في الجهة الأخرى مراقباً ما يحدث. ابتسمت الصبية له، بل ضحكك تلك الضحكة الفاتنة التي أضاعت حياته للأبد. اقترب منها، وقد تملكه الفضول. سألها شرحاً، انصرفت إلى تزيين شعرها بالورود

بينما شرح له البستان الأخير ما لم يفهمه بكلمات بسيطة:

-نحن عائلة بساتين، كنا نقطن حول هذا المنزل. كان ذلك 1932 وكنا نشكل عائلة رائعة مع سكان هذا الحي. إلا أن الإدارة الفرنسية أصدرت قانون تخطيط الأراضي فحكمت علينا بالإعدام. لكن هذه السيدة الطيبة خبأت سبعة بساتين في حقيبتها منذ ذلك العام وحتى اليوم.

ثم سأله مماًزحاً:

. هل أنت عاشق؟

اختلطت الأمور في رأسه وقلبه المتوقدين. السيدة تبدو صبية جميلة في أوائل العشرينات. والبستان يشير إلى أن عمرها يتجاوز الثمانين. ثم اقترب منها بحماس، قدم لها الياسمين ورفع خصلات شعرها عن جبينها. فرأى أنها صبية جميلة فعلاً. صبية في السماوي الذي يفيض صبا وطهوراً وسماوات لا تحد. ثم أدرك كل شيء في لحظة خاطفة، وأدرك أنه يراها صبية لأنه هونفسه موغل في الهرم.

توقف كاتب القصة، وضع نقطة معلناً انتهاء قصته. قلت له:

-لا يمكنك فعل هذا، كيف تترك القارئ

دون نهاية مقنعة؟

-لا أريد إفساد قصتي، لقد شغفت فعلاً بتلك الصبية في السماوي. أريد أن تبقى حلماً إلى الأبد.

-أنت تتصرف بأنانية إذاً، تورطنا في أحداث وتفصيل غريبة، ثم تختار الرحيل.

وضع الكاتب نظارتي الكتابة من جديد وسألني عن نوع النهاية التي أفضلها. ترددت كثيراً قبل أن أجيب، وفكرت أن النهاية السعيدة تعني أن يتزوج بطل القصة من الصبية الدمشقية السماوية. وعرفت أن النهاية الحزينة ربما تكون في سقوط قذيفة تجعل الحقيبة السماوية أثراً بعد عين. فاتخذت موقفي بسرعة وقلت للكاتب:

-لا أريد نهاية لهذه القصة! أريد شخصية إضافية. هيا استحث خيالك، وصف لي شاباً يحمل حقيبة سماوية في شوارع دمشق؟ ابتسم الكاتب بسعادة، قام إلى الردهة، حمل الحقيبة السماوية وخرج إلى شوارع دمشق يبحث عن حبه الأول. هل كانت صبية سماوية أم عسليمة أم ترابية؟ لا فرق مطلقاً، كانت بنكهة الشام، إكسبر الجنة المفقودة فحسب.

■ شاعروكاتب سوري

## قلم رصاص

❖ قصي عطية

ابتعدتُ عنك مُرغماً...  
لم يكن غيابي عنك، وابتعادي عن عوالمك السحرية سوى عقوبة لي...  
ها هي أصابعي تُلامسُ جسّدك الناعم بشبق عجيب، وشهوة عارمة...  
هل ستغفر تجاهلي إيّاك كلّ تلك الشهور الماضية؟  
ما عهدتُك إلا غفوراً، مُسامحاً، ولكيّ الآن ويلمسةً واحدة استعدتُ مهارتي في السباحة معك في بحر البياض الذي لا أرى ضفافاً له...  
ما كان مُمكناً أن أبتعد أكثر... ما كان مُمكناً أن أحتمل الحياة من دونك...  
في لحظة بوحٍ على طاولةٍ حمراءٍ إلى

جوار نافذةٍ تُطلُّ على شارعٍ أدمن حُطوات العابرين أراك تسترقُّ السَّمع إلى لمسات أصابعي، وتُرهِّفُ النَّظْر إلى مساحات البياض المزروعة أمامك بحراً من الرُّغبة...  
أراك مُتردداً... غير أنّ لهفتك لأصابعي ليست بأقلّ من لهفتي...  
أراك ترتجفُ واقفاً في محراب صمتي، لكنك الوحيد الذي كفكف دموعي سنواتٍ طويلة، ... تقفُ أمامي كقديسي مُفخِّخٍ بالشهوة، تُطالبي أن أعترف بخطاياي أمام ورقة بيضاء، تُريد أن تسمع همسَ حروفي، ومطرَ أفكارٍ المتشابكة...  
رأسك، وقامتُك المُتسامحة، ولسانك الذي لطالما امتصصتُ به ألمي بشهوة الاحتراق والدَّوبان... أنعري أمامك، خلف نافذةٍ زجاجيةٍ غير مُكترِثٍ لنظرات الآخرين،

وخلفَ سحابةٍ من دوائر الدَّخان التي أطلقتها من سيجارتي المُرتجفة بين أصابعي...  
لن أطلب الغفران... ولكنّ إنّ شعرتُ بصدق لمسة أصابعي فلتسامح هجراني...  
إنّ أحسستُ بحرارة يدي التي تطوقُ جسّدك الناعم فلتغفر شهوز القطيعة...  
قد أكون خائناً، نعم كنتُ خائناً... فأنا لا أعود إليك إلاّ عندما تهجرني سعادة العالم... وأجلس إليك أبوح بما أعاني، بما أريد، بما أفكر... وأنتُ مُسترسِلٌ في الإنصات بكلّ مرارة الانتظار، وعندما تخونني الكلمات أراك تضع علاماتٍ ترقيمي بعد كلماتي، لكأنك تطلب منّي الصّمت، وربّما المُتابعة...  
سأعترفُ لك بكلّ شجاعةٍ أنّي ضاجعتُ

غيرك الكثير... وارتشفتُ خراً من شفاه الكثيرات، لكنّي أمامك الآن أنف بصمت، فما من شهوة تُضاهي عناقك... وما من لذّة تُضارع لذتي بالعودة إليك...  
لا تُشع بنظرك عني، لستُ عاهراً، ولستُ قديساً، أنا رجلٌ مسكونٌ بالغيرة، أنا آدميٌّ ورثتُ خطيئة جدي "آدم"، واقترفُها بكلّ قداسة، وكلّ شراهة...  
يا قلبي الرصاص... أحبُّك، فهل ستغفرُ خطايا شاعرٍ هجرتك؛ ليعيش عالم الواقع بعيداً عن سراب الكلمات، وأوهام الحروف التي أعيشها على الورق!!!  
هل ستغفر!!!

■ شاعروكاتب سوري

## في انتظار أن يأكلنا الزومبي

❖ زياد حسون



مظلتك الجديدة الوحيدة فلا تفتح إلا متأخرة جداً لتهبط على سيارة مركونة، وتلجج بها من الأضرار كما ألحقت بك تقريباً، وتعلق بعدها بين عظامك المتكسرة وفواتير التأمين والدعاوي القضائية.. هنا يمكنك أن تعلق في الديسة فقط، وهو والله أمر لا ينطوي على أية إثارة.

القطارات هنا إن وجدت فهي بطيئة جداً، لا تحلم أن يصدمك أي قطار، وإن كان لديك ميول انتحارية، فاحذف مباشرة خيار أن ترمي نفسك أمام قطار من قائمة خياراتك. وأكد لك أن بإمكانه التوقف بسهولة قبل الوصول إليك، وأن السائق ومعظم الركاب سيهرعوا ليظمننوا عنك، ويستجوبوك بأسئلة من قبيل: لماذا حاولت فعل ذلك؟ ما هي مشكلتك؟ ومن وين أنت يا عمّو؟ وسيخبروك أنك ما زلت شاباً وأن الحياة ما زالت أمامك. ولن يعودوا إلى أمكانهم قبل أن يتأكدوا أنك لست بحاجة نقود أو أية مساعدة أخرى... ستشعر بالخجل من نفسك صدقي.

لا تلفريك لينقطع السلك، ولا أفعاونيات ليطق البرغي. حتى الحرب مرت قربنا ورمقتنا بنظرة احتقار، والقذائف التي تتساقط حولنا لا أثر للأدريالين فيها، فاحتمالات إصابتك

لا شيء مهماً هنا، لا "أكشن" على الإطلاق.

في هذا البحر ليس هناك أسماك قرش، فلا خطر أن تهجمك إحداها وتلتهم ساكك مثلاً، لتقضي بقية حياتك على عكازين أو بطرف اصطناعي جميل، ناعم الملمس، مثيراً إعجاب الجميع بقدرتك الهائلة على التأقلم مع إعاقتك الجديدة. هنا قد يصطدم بوجهك قنديل بحر مسالم ليمنحه حساسية وحرقاً وطفحاً كالذي على مؤخرة الشمبانزي.

ليس لدينا دبة بنية، لذا لن تلتقي أحدها هنا، ولن تخوض معه عراكاً أسطورياً تنجو منه بأعجوبة، ولا آثار لمخالبه من كتفك حتى أسفل ظهرك تتفاخر بها أثناء شرحك للجميع معتقد الهنود الحمر عن هذه الحالة: (( إذا عاركت دبةً بنياً اتحدت مصيركما، ولن ينفصلا ما لم تلتقيا مجدداً ويقتل أحدهما الآخر)).

ما من أفعى كبيرة كفاية لتعصرك أثناء أخذك لقيولة تحت شجرة البلوط، وتبدأ بابتلاعك ببطء بينما لم تلفظ آخر أنفاسك بعد. يمكنك هنا أن تقلق من إزعاج البرغش أثناء القيولة.

ليس هناك ناطحة سحاب واحدة تغريك بالصعود إلى سطحها، وتقفز مجرباً

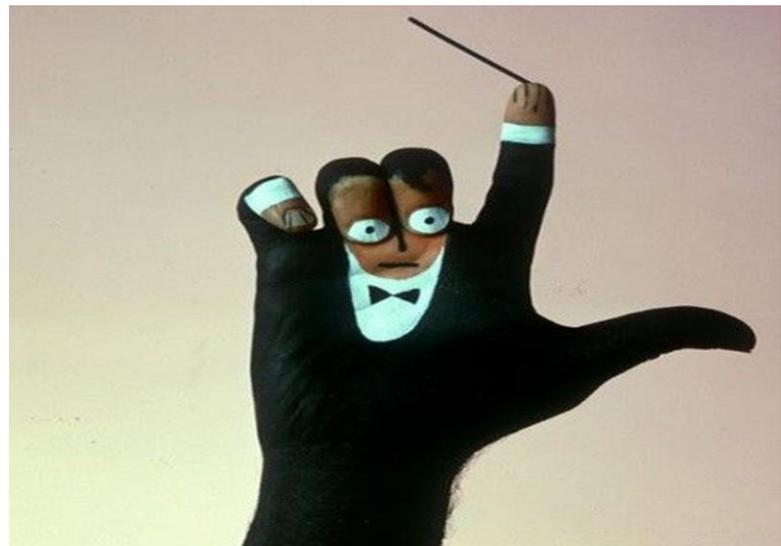
من موتٍ لأخر بات بخفة وسرعة بهلوان المشي على الحبال. لا شيء مثير، لا أحداث كبيرة، لا ألعاب ممتعة، لا تواطؤات بريئة، لا مؤامرات صغيرة. لا أفراح حقيقية، ولا أحزان مؤلمة فعلاً، البكاء في الحالتين رفاهية لم نعد نمتلكها. لم يبق لدى الأصدقاء ما يتحدثون عنه، لا يعجبهم أحد، ولا أحد معجب بهم، وهم أنفسهم غير معجبين ببعضهم البعض. والعشاق ملأوا البحث عن تلك الشرارة المفقودة، وكل منهم بانتظار الشريك ليخبره أنه ذاهب بلا عودة، ليكتفي الآخر بجواب مقتضب من قبيل: حسناً، إن كان هذا ما تريده. لا أحلام عظيمة، ولا سعي للهروب حتى اللهاث في المكان صفة سائدة.

لا فكرة لدينا أبداً ماذا ننتظر. ربّما أن نتجانحنا قطعان الزومبي وتاكلنا حتى آخر أبله فينا، أو ربّما نتمكن نحن من أكلهم، والاحتمال الأرجح أن نجري اختبار ال DNA ونكتشف أخوة الدم بيننا، فلا يأكل أحدنا الآخر.. اللعنة! حتى إذا جاء الزومبي لن نحظى ببعض "الأكشن"؟؟.

ضئيلة جداً بالنظر لعدد الصواريخ نسبة إلى عدد سكان المدينة الأصليين مضافاً إليهم الوافدين، أخذاً بعين الاعتبار عدد الأشخاص في وحدة المساحة المربعة والقطر التدميري للرأس المتفجر. أتى لنا الأدرينالين مع هكذا احتمالات؟! أقسم أنني رأيت رجلاً يدخن الأركيلة بالقرب من الشظايا والجثث المتفحمة وفرق الإسعاف.

لم يعد هناك نساء من النوع الذي يعصف برأسك تماماً ويجعلك تُهرق ماء وجهك دون أن تدري، أخبرني متى كانت آخر مرة حاولت فيها الغناء تحت شباك إحداهن، مع إدراكك الكامل أن أضعف الاحتمالات هو أن تظهر لك بوجهها الجميل المبتسم، المأخوذ بعذوبة إحساسك وشناعة صوتك، فيما ترجع الكفة باتجاه أن يسقط على رأسك حذاء عملاق أو كيس قمامة بدين، أو قنبلة يدوية مزووعة الأمان.. أعرف أنك لا تذكر آخر مرة، ربّما في حياة سابقة، فهذا النوع من النساء كان مصيره كمصير طائر الدودو.

حقاً لا "أكشن" هنا أبداً.. حتى أن انتقالنا



## إنسان

## ميناء الورد

## ❖ رؤى بستون

## ثورة

هو فخور بالمشاركة في مظاهرة سلمية، ربما هو على حق.. اعترف بجريمته في قتل أحدهم، ربما هو مظلوم، ربما هو مجرم.. لكن المتفق عليه أنه أبسط من أن يقود ثورة..

## أنا هنا

أنا لست مجنونة لكنني أدعي الجنون في كل مرة يدعي أحدهم معرفتي.. أنا لم أفقد الذاكرة لكنها تتسرب من جممتي كل مرة يسألني أحدهم عما جرى.. المهم أنني لا زلت هنا ولا زلت على قيد الحياة.. لا زلت أملك نصف عقلي الذي أنقذني من موتي المحتتم..

لا زلت أذكر اسمي المكتوب على الهوية.. لا زلت على أمل أن كل حصل ويحصل كابوس ساستيقظ منه يوماً ما.

## فيلم قصير

حلمي أن أصبح ممثلاً، وأنا الآن البطل المطلق لفيلم قصير إنتاجه محلي رخيص، رغم ذلك لا مانع لدي فمسافة المليون ميل تبدأ بخطوة، لكن الأسوأ أنني أنتظر منذ

## ❖ رؤى حمدان

في موقف حافلة مزدحم، اتكأت على زاوية وأغمضت عيني لثوان، تخدرت يدي اليسرى من شدة ما حملت وسقطت من يدي أكياس خضروات كانت أثقل من وزن طفلي "ورد" ذات السبعة أشهر ونصف، التي أحملها على يميني، فركضت تلك العجوز باتجاهي قائلة: "الله يجيرك ويحمل معك يا بنتي"، جحدت عيني دموعي عندما رأيت تجاعيد وجه أمي الذي اشتقته في وجه تلك السيدة التي قالت: "يا بنتي والله حرام هالصغيرة فلقة قمر تشنتطها بهالسوق والشوب خليها عند أبوها، ستها، أي حدا وجيبي أغراض بيتك" هنا كادت دموعي تحرق وجنتي عندما أخبرتها أن زوجي مسافر في البحر وأني لا أعرف عنه شيئاً منذ ١١ يوماً و٣ ساعات، عندما غادر ميناء البرازيل متجهاً إلى إسبانيا وآخر ما قاله كان: "ديري بالك ع أميرتي وردة عمر البابا"، تمالكت نفسي واستجمعت قواي وقلت: "يا خالة حاظتها بحضانة، خليها

تتعود عالحة وصعوبتها، بلكي الله بعتهلها مدير أصعب من مديري وكانت أفهم منه ومضطرة تتحمل أوامره لأن ظرفه سمحله يستلم إدارة وكانت ضعيفة ومقدرت تشيل أكياس الخضرة!!"

فابتسمت ابتسامة أمي تلك وربتت على كتفي وخذ ابنتي ثم قالت: "يا بنتي لو دامت لغيره ما وصلته .. والله مع الصابر.. الله يخليلك بنتك وصاحب بيتك".. وأدارت ظهرها وغابت بين الزحام..

فتحت عيني على صوت صديقتي: "إجا الباص يلا بسرعة اطلعي بلا ما تتأخري عالافندي وتتخانقوا ويسافر وتقعدي كل فترة سفره تشكيلي وتبكي" فارتسمت على وجهي ابتسامة كسولة، وقلت لها: "دعينا نستقل سيارة أجرة، وعلى حسابي، أريد أن أصل إليه قبل أن تدبل وردة عمري. ■ إعلامية سورية

## إنسان

هو يعلم تماماً ما الذي ينتظره في الحاجز القادم أعلام سوداء ورجال بلعي طويلة لكن المشكلة فيما يحاول تهريبه.. صوت أبيه يصدح في رأسه " اقطع لسانك وارمه للكلاب قبل أن تكذب، وإن لم تفعل ستكون نار جهنم من نصيبك.. يقطع صوت سلسلة أفكاره "من النسوة معك؟" أقسم بالله زوجتي وبناتي الخمسة" لو كن ستة أكياس قمامة لكانت الجنة من نصيبه..

## حلم بلون الفيروز

## ❖ فاديا عيسى قراجة

قال: هل ثمة حلم لم يتحقق؟

ردت: هناك حلم أخيراً أحققه ثم أموت.

قال: هل يوجد شيء لم تحققه أو لم نحققه؟ فقد التقينا، صلينا، بكينا، ضحكنا، ورأينا كل ما كنا نحلم برؤيته..

قالت: منذ طفولتي وأنا أحلم أن أحضر حفلة للملائكة.. ابتسمت.. أقصد حفلة لفيروز.. كنت صغيرة وشقية.. أغني (طيري يا طيارة طيري يا ورق وخيطان).. كبرت قليلاً.. غنيت (أمارا يا أمارا).. اندفع نهدي غنيت (أمي نامت عابكبر)..

رحلت أمي ومعها أبي فغنيت (أنا وسهراني وحدي بالبيت).. عشقتك فحلمت أن أراك وكنت أظن بأن هذا آخر ما يمكن أن أحلم به فغنيت (تعا ولا تبي) .. حل وباء أحمر على مدينتي وازدحمت بالحواجز والنار فغنيت (وطني).

كنت تبتعد عني بقدر ما تقترب فيروز مني فعرفت بأن فيروز هي آخر حلم لي وبعدها سأسلم مفاتيح الحلم لطفلة أخرى تكبر وتحلم وهي في قرارة نفسها لا تريد أن تتحقق أحلامها كي تبقى على قيد حلم..

قال: كنت طفلاً هادئاً يسكنني الخوف، كانت الأحلام تراودني عن نفسي، مرة حلمت أن أقتل أبي كي يموت البطش في العالم، ومرة حلمت أن أبقر بطن أمي الذي لا يفرغ من الأجنة التي ستشق باب الحياة وتشاركني في طعامي وملبسي وفراشي.. ثم حلمت أن أقتل المخترار وحماره، وحلمت أن أقتل أخي المتفوق، ثم حلمت أن أذبح أختي لأنها فائقة الجمال.. وبعد أن تكسرت أحلامي هربت من عالمي قبل أن أصبح مجرماً.. تسولت في شوارع المدن الكبرى ذات الأضواء الباهرة والأبنية العالية، عادت أحلامي الدموية فحلمت أن أكسر الأضواء وأهدم تلك البنايات العالية التي هيمنت على روعي بظلالها القاتمة، ثم حلمت أن أقتل كل من يمر بطريقي بطريقي، خالفت

إشارات المرور، ووقفت أمام السيارات بقصد الموت أو القتل لكن الموت كان يبتعد عني بقدر ما يقترب، ثم عشقتك، فحلمت أن أراك، فرأيتك، وفعلنا كل ما كنا نحلم به.. حلمت أن أروّضك، وحلمت أن أقتل فيك حي، ثم حلمت أن تكوني صورة عن حلمي، وبعد ذلك أصبت بفشل جماعي لكل أحلامي...

والآن هل تعرفين بماذا أحلم؟ قالت بأسى: تحلم أن تقتل فيروز... أليس كذلك؟

صمت طويلاً فخرج صوت فيروز من جوالها وصدحت للملائكة:

يا قمر أنا وياك صحي من زغرنا حبينا قمرنا وعشنا أنا وياك... يا قمر. ■ قصة سورية

## "أضغاث ألوان"

❖ غنوة فضة

بينما كانت الأناشيد تنسلُّ سحباً تومض وتختفي، والسماوات تبتلع النور لتودعه ثقباً أسود حالكاً بلا بداية بلا أمد. في كوة ضائعة ضمن اتساع الوجود على سدنة المعبد. تبتعد الخطايا. تتسلل خفيةً على أطراف أصابعها خلف أعمدته. تجفل أقدامها. تحترق لذةً وظماً لماء الآلهة المقدسة. كان يضع رأسه على الوسادة كما كل مساء، والغفا يداعب أهدابه السمر. يتثاءب ملء كبريائه، وكأنه تلبس روح إيزيس العتيد. يفتر مزهواً بشوكتة الملحية صادقاً:

"أنت من ضلعي خُلقٍ.... فكفى". وراح غافياً.

ابتسمتُ، معدورٌ هو، فقد كان نائماً تحت الشجرة التي كان يظنها تفاعاً حين كُنَّا معاً قبل الأزل بجوار الرب. كنت أحيك

خلايا جسده، وأنسج أطرافه شلواً شلواً بمسلات من غيم، كنت قد سرقتها من نول أحد الملائكة، وعلى تعجلٍ حارقٍ تربعت على عرش جريمي، غير نادمة، أحنو بأناملي على الغرزات. أسرّت تفتق الدم فيها بماء الشفاعة. أعطر به القرايين. وأشترى غفلة الملائكة. أتزلف لها. علماً تغصّ عن حقيقي عيها. وبينما الأحلام تسكن مقلتيه، كنت أبرد من ريش الطواويس إزميلاً أنحت به عظامه، أصرّها أقواساً من قوس قزح. أصبغ بحمرة الغسق أصابعه شموماً من مطر، فيصير له من مائه ذاكرة، تنهض الخوابي، فينطق النبذ بأبجدية السكب والانتماء لكأسي المقدسة في جوفه، أعتق به مسارب قلبه والزمن، فيتنبه الوجود فيه. وعلى صهوة الريح، كنت أراهن على اتساعي وتعمقي في رحم الفضأ. أمتطي السكر على

جناح الشهوة بصنعتي الأبدية، أنتشل من أقاصي السماوات السبع نفضةً من تراب خلقي. عاجلتها هرساً وطحناً في مدقات موشاةً يعطر أنوثي، وعلى تسرعٍ أخرج أحييتُ فيه شهوةً بنات جنسي..!

وقبل أن أسدل الستار على مسرحي، حرصت أن أخلص ذاكرته من فعلي، فلفظتني التلايف منها كفوهة كهف سفلي خلا من عفارته، ولما انتهيت وضعت رأسي على الوسادة، ونمت. وحيث يرتحل النعاس، ويتمطى الشفق. تسكني الحياة من جديد، وتنداح الأحلام عن أهدي الشهل، فيسقط البصر عليه صاحياً، أراه يتسمّر مشدوهاً إلى يدي المصبوغتين بالأوان الخلق والبعث، والسؤال يتقافز شاهقاً

على شفتيه. لجمته بيدي الجميلة، وسألت:

"هل نمت..؟"

أجاب:

"كما لم أُنم من قبل... وهذا؟؟"

نظرت إلى يدي المخبضتين به، وإلى أعالي السماوات عيني استرقت. كان ثمة وهج نور باسم، حفنة أثرٍ من جناح ملاك يتنصت إليّ إن كنت بفعلتي قد بُحْتُ؟

أشرفت ابسامتي، وانسدلت أناملي تتحسس أضلاعه، تتفقد جميل الصنع، ونطقت:

"لا شيء يا عزيزي.. ما هي إلا أضغاث لوحه رسمتها، لكنني ما لبثت أن رميتها بعد أن نمت..!!"

▪ روائية سورية



لوحة للفنانة فيفيان الصانع

بين 2011 و 2016 .. لم يختر أبو شريف أن يكون لقصته نهايةً تُكتب أو تُورخ.. كأن روايات دكانه اختارت له النهاية الأكثر غموضاً..

بقيت أتذكر الشخص وأتأثر كل يوم بتلك الهدية، لأنني بعد هذه السنين أعلم ما يمكن أن يصنعه كتاب بحياة إنسان أو بفكره.

ربما كل النهايات تشبهه، وبقيت هداياه تذكرنا بطيب العيش في مدينةٍ تندر الحيل فيها لنقدم هدايا عظيمة.

لروح أبو شريف

لا أعتقد أنك تريد الاحتفاظ به لدي لك كتاب أجمل كنت قد نسيتة ! .. وأخذ الكتاب وقدم لي بديلاً.. واستمر بحيلته خفيفة الظل وأنا استمرت بالحاحي على أجر أو ثمن..

أبو شريف أهداني القراءة ولم يتقاضى أجراً .. وبقي الكتاب يتبدل بذريعة أنه (لا يليق بك .. أحببت لك هذا !!)

لم أكن أعلم أن أبو شريف قدم لي هدية من دكانه الصغير المزدهم الكبير سأشكره عليها ما بقي من عمري .. علمني أن أصادق الكتاب.

ولكن أبو شريف لم يكن يعلم أن لشدة حي لهذه الكتب لكنت وددت لو سمح لي أن أحتفظ بها كلها في مكتبي الخاصة .. لأتذكر حيلته الصغيرة ووده الكبير.. ربما كان يعلم أن ما يقدمه لا يقدر بثمن اختفى الحى ودكان أبو شريف المعتق بكنوزه، سرقت بريقه الحرب.. تالاشوا في يوم من أيام شهور تالاشت ما

قديمة، وكأنك دخلت من بوابة الدكان الصغير إلى تاريخ آخر.. زمنٍ سحري .. في أحد الأيام دفعتني قدماي لأدخل إلى ذلك المكان، دون أي علم لدي عما أريده ولكن أبحث عن شيء ما!!!!

قلت له: أريد أن أقرأ شيئاً..

رغم سنينه فإن هذه الكلمة أيقظت بريق عينيه الباهت بفعل الزمن .. نهض متحمساً .. تودين أن تقرأي.. يا جارتى العزيزة.. ودون تردد تلقف كتاب "حكايات حارتنا" لنجيب محفوظ...

أخذته دون تردد إذ قرأت اسم الكاتب وأنا أهى النقود ..

لا .. خذيه إن أحببته تدفعين ثمنه أو أعيديه....

كم عشقت الخيال الذي منحني إياه بتفاصيله وتلك الروايات التي لا تخلو من سخرية لذيدة، وحين ذهبت لأدفع ثمن المتعة والخيال قال لي:

-كيف هذا؟؟ حقاً أعجبك؟؟

## هدية من بريق روح

❖ لورين نبيه المحمد

2004

وسط مدينة حمص.. منطقة تجارية متزاحمة المباني والمحال التجارية الحديثة غير الحديثة.. القديم اللامبالي الوحيد في كل هذه الحدائ. أربما تقليد الحدائ.

كان دوماً هناك في ميمنة طريقي، محل ميزته هو أنه كان يمتلك داخله حكايات وعيق من أجمل الإنتاجات الإنسانية.

محل يمتلكه العم أبو شريف ذو الابتسامة الدائمة وبشاشة الوجه المميزة الظاهرة تحت سماكة نظاراته الشاهدة على عدد الأوراق الصفراء التي مرت أمام عينيه بتمعن.. كانت كتبه مبعثرة كأفكاره التي بعثتها السنين.. والمعتمة بغبار يشهد على مله من روتين الحياة وهجر الناس للقراءة التي وهبتة حس فكاهاة وابتسامة لطيفة لجيرانه.. كل كتبه والسلم الخشبي ذو الصناعة اليدوية الذي يقف عليه يذكرك بحقبة

# الدكتور وائل سعيد : الدولة قللت من شأن المربي أو المعلم المختص بالفلسفة

❖ حوار : إبراهيم الزبيدي



فمن خلالها يمكننا معرفة سبب فشل الجامعة في سوريا كما سيبدو لاحقاً. وسواء أكانت في مصلحة المجتمع، أم في صالح طبقة دون أخرى، لا بد من تحديد القائد والتابع بينهما، أي هل تقود الجامعة المجتمع \ الطبقة؟ أم أن المجتمع \ الطبقة، هو من يقود الجامعة؟ يمكن لنا أن نتصور العلاقة السابقة فنقول: تقود الجامعة المجتمع عندما:

يلتزم المجتمع بالحلول التي تقدمها له الجامعة.

تكون الثقافة الجامعية العلمية رافداً أساسياً لثقافة المجتمع.

لكن عندما لا يكون الحال على هذا النحو، يكون المجتمع هو من يتحكم بالجامعة ويقودها نلاحظ ذلك:

عندما يرفض المجتمع تطبيق الحلول التي تقترحها الجامعة على المشكلات.

عندما تكون الثقافة الما قبل جامعية (ما قبل علمية) هي المنتشرة في المجتمع، بل وفي الأوساط الجامعية.

عندما تكون العلاقات الإنسانية بين الطلاب محكومة بالأفكار الما قبل جامعية، أي أن تتكون الجماعات في الجامعة على أساس علاقات الناس بعضهم ببعض نتيجة صلة القرابة، أو الطائفة أو القبيلة: بعيداً عن علاقات التعاقد الخاضعة للعقل.

**كيف ترى العلاقة بين سوق العمل والجامعة؟**

يمثل العلم قوة إنتاجية حقيقية، وهذا ما

مرجعاً في سياسات الدولة العامة، فعلى سبيل المثال كل المجتمعات لها فلسفتها التربوية الخاصة بها.

**كأستاذ جامعي كيف تقيم الجامعات السورية (الخاصة والعامة). وهل ما زالت الجامعة أهم مولدات المعرفة؟**

تعد الجامعة مؤسسة اجتماعية، ولذلك، لا يمكن دراسة نقاط قوتها وضعفها إلا بعد وضعها في سياقها الاجتماعي. تركز الجامعات السورية (العامة) تحت ضغط كبير في الفترة الحالية، فبعضها توقف عن العمل، وبعضها الآخر يتحمل أعداد من الطلبة تفوق طاقتها الاستيعابية. فإذا نظرنا إلى وظائف الجامعة: وجدنا أنها تقوم بعدة وظائف وهي:

البحث العلمي: إيجاد الحلول العلمية للمشاكل التي تعترض مسار المجتمع وفق منهج علمي تجريبي محدد، يرفض التسليم بالغيبيات، ويسعى لربط الأسباب بالنتائج. إعداد الكوادر البشرية (القوى العاملة): من حيث الخصائص والسمات التي يجب أن يتمتع بها الخريج الجامعي. من مثل العقلية العلمية النقدية المتسائلة المبدعة. خدمة المجتمع: وهي متعددة الجوانب، قد تكون المهمة الديمقراطية أهم تلك الجوانب.

والسؤال الأكثر حضوراً: هل تعد هذه الوظائف في صالح المجتمع بكامله، أم لصالح طبقة من طبقاته، دون سواها؟ إن الإجابة على هذا السؤال ذات أهمية بالغة،

عدم إدراكه لأهميته، حيث أنه يسعى بالدرجة الأولى إلى نيل شهادة، لكي يحصل بموجبها على عمل. أما الشق الموضوعي؛ فيتمثل برفض الناس العامة للفلسفة، لأسباب تعود بمجملها لعدم فهمهم لها. فينظرون إليها أحياناً بوصفها ثرثرة لا طائل منها!!! وأحياناً أخرى يُنظر إليها على أنها تقود إلى الإلحاد. وخاصة المدارس المادية من الفلسفة، ويمكن لنا أن نستذكر محنة ابن رشد، وغيره من الفلاسفة. وعلى هذا الأساس تبدو لنا بشكل واضح العلاقة بين الوجود الاجتماعي، والوعي الاجتماعي؛ المرتبط به. طبعاً هذا لا يعني أن الجمهور العريض من الناس لا يمتلك فلسفته الخاصة نسبياً، والتي تكون بمجملها على صورة أفكار عامة، شاملة: يستخدمونها في تفسير الظواهر، والقضايا التي تعترض سيلهم.

**ما زالت بعض الكليات، الطب؛ والصيدلة؛ والهندسة؛ تستأثر باهتمام الطلبة، ما هو رأيك بهذه الظاهرة وماهي أسبابها؟**

مع بداية العصر الحديث، ظهر العلم بوصفه نوعاً جديداً من أنواع المعرفة الإنسانية، مختلف عن الفلسفة؛ والفن؛ والدين؛ وبسببه تم إحراز تقدم كبير في حياة الإنسان وحضارته، وخاصة الجانب التقني منه. مما أدى إلى أن يرتبط العلم التقني في أذهان الناس بالمنفعة، والراحة؛ والرفاهية؛ والريح الوفير. على العكس من الفلسفة أو الكليات النظرية عموماً.

وهنا تأتي الدولة في مجتمعاتنا لتكمل الصورة، عندما قللت من شأن المربي أو المعلم المختص بالفلسفة وعلم الاجتماع، من خلال الرواتب القليلة، التي تقدم لهم، بالإضافة إلى قلة ما توفره لهم من احترام وتقدير، على العكس مما تفعل الكثير من المجتمعات الأخرى. لذلك نحن نطالب أن تحصل الفلسفة وعلم الاجتماع على حقوقهم في مراكز صنع القرار في سوريا وغيرها من الدول العربية. مثلاً استخدام كلا الفرعين الدراسيين في مواقع تحليل المعلومات الاستخباراتية، واعتماد الدراسات التي يتم تقديمها من قبل المختصين بعلم الاجتماع كأسس لوضع القرارات اللازمة للتنمية الاجتماعية، وأن تكون الدراسات الفلسفية

كما في الصورة تماماً. كلما ألتقينا أنا والدكتور وائل سعيد، أجدني متحفزاً، وكأنني أهم بمغادرته، مخلفاً ورائي القليل من خلفاتنا، والكثير من مودتنا. كثيرة هي الطرق التي نسلكها للتعبير عن المودة، أما التباين في وجهات النظر، فليس له سوى طريق الحوار. وقد أحببت أن أخص ملحق(حوارات) في مجلة قلم رصاص، بهذا الحوار مع الدكتور وائل علي سعيد، ليس انطلاقاً من اختصاصه بالفلسفة الحديثة، بل من خلال معرفته بالجامعات السورية (الخاصة والعامة) وما آلت إليه أوضاعهما.

**ما جدوى دراسة الفلسفة؛ وعلم الاجتماع؛ وقد اقتصر العمل بهما على إطار التعليم؟**

دائرة التعليم على أهميتها على المستوى الفردي، غير نافعة بالنسبة للصالح العام، لأن الحل التربوي حل إصلاحي محدود الأفق. لذا تكمن الحالة المثلى في تحول الفلسفة، وعلم الاجتماع إلى حالة على مستوى المجتمع، أي أن تتخذ القرارات الحكومية بالاستناد إلى دراسات المفكرين في الفلسفة وعلم الاجتماع. أيضاً أن تستمد نقاشات الناس وحواراتهم حول القضايا التي تخص الصالح العام، من قراءاتهم الفلسفية والاجتماعية. هنا نلاحظ أنه لا بد من المرور بمرحلة تعلم الفلسفة وعلم الاجتماع بصورة إجبارية، للوصول إلى تلك الحالة المنشودة.

ولا يجب ان يغيب عن بالنا لحظة أن الفلسفة على اختلاف مشاربها ومدارسها، ما تزال الأقدرة على دراسة مضمون القضايا والمسائل، على نحو أعمق وأكثر اتساعاً. كما أن علم الاجتماع بأساس نشأته، ظهر وتطور لدراسة ومعالجة المشاكل الناتجة عن عملية تغير المجتمع.

**آلاف الطلبة في سوريا انجازوا لاختصاص الفلسفة في الجامعة عبر العقود الماضية، ولم نر لهم أثراً تنويرياً في الحياة العامة، كيف تفسر ذلك؟**

يعود ذلك بتقديري لسببين: ذاتي وموضوعي. يتمثل الشق الذاتي بضعف التأهيل، الذي قد يعود لضعف الجامعة. والأسباب سنأتي عليها في حينه، بالإضافة إلى عدم اهتمام الطالب باختصاصه، أو

يجد تعبيره الأفضل في عبارة إنجلز: إن البيئة الاقتصادية الصناعية، توفر ما لا تستطيع غيرها أن توفره لنمو الجامعة وتطورها. إذن التفاعل بين سوق العمل والجامعة، يضع الجامعة أمام مهمات ومشكلات: يجعلها تسعى للبحث عن حلولها، كما يوفر لها المقدرات المالية اللازمة لبناء المخابرومراكز البحث العلمي. هذه العلاقة بين سوق العمل والجامعة غير متوفرة في بلدنا بشكلها الأمثل. وهذا ما يجعل من الجامعة السورية جامعة نخبوية؛ أي تتحرك وفق حاجات الشرائح الاجتماعية المتعلمة، وليس وفقاً لحاجات المجتمع. فضلاً عن غموض مصير الطلاب من الناحية المهنية، بعد تخرجهم. وعدم توفير الشرط المالي اللازم لتفريغ الطالب للدراسة بشكل كامل. وإذا كان الحال على هذه الشاكلة، كيف يمكن للجامعة أن تقوم بوظائفها السابقة الذكر بشكل جيد؟ كيف يمكن للبحث العلمي أن يتقدم ويتطور، إذا لم تطرح عليها مشكلات اقتصادية \صناعية للبحث عن حل لها؟ وهذا بدوره ينعكس سلباً على تطور البحث في العلوم الاجتماعية، لأن أحوال المجتمع؛ ستبقى على حالها دون تغير من جهة، ومن جهة أخرى، لا يتوفر المورد المالي للجامعة حتى تقوم بأبحاثها. باختصار كل المجتمع بكل مؤسساته، يدخل في حالة من الركود.

### فما الثقافة الجامعية وما هي مكوناتها؟

توجد طريقتان لتحديد الثقافة، وهما: الطريقة الوصفية؛ والطريقة المعيارية. ففي الطريقة الوصفية نجد أن كل ما تتكون الجامعة منه، مادياً ومعنوياً؛ يصلح ليكون من مكونات الثقافة؛ أي البناء والمخابر والكتب ونماذج السلوك وطرق ومناهج البحث والتفكير. وفي هذه الطريقة لا نجد تفاضل بين الثقافة الجامعية وغيرها من الثقافات الفرعية، المكونة للثقافة العامة للمجتمع. بينما في الطريقة المعيارية نجد أن تفاضلاً لصالح الثقافة الجامعية، على حساب الثقافات الفرعية الأخرى، المساهمة في تكوين ثقافة المجتمع. حيث تتميز عنها تبعاً لمعيار العلم والتقدم، بمناهج البحث العلمي، التي تبحث عن أسباب الظواهر، بعقل نقدي مبدع. فضلاً عن القيم الأخلاقية التي تضبط النماذج السلوكية بين الأستاذ والتلميذ، على سبيل المثال لا الحصر.

فهل ما تقدمه الجامعة للثقافة العربية أفضل حالاً مما تقدمه المؤسسات والمكونات الأخرى للمجتمع؟ إن المتابع الحصيف لحال الفكر الجامعي، يجد أنه يتصف بالإصلاحية والقصور. فلا جديد في الأبحاث الجامعية، ولا إبداع. فالفكر الجامعي العربي ما يزال يبحث في إشكالية النهضة حتى الآن!! فضلاً عن إشكاليات العلمانية، والديمقراطية؛ والمواطنة؛ فتأتي الأبحاث لتحاول إصلاح الأمور وليس للثورة عليها.

ونجد الحال نفسها أيضاً على مستوى إعداد الكوادر البشرية، إذ طالما لا يوجد أعمال استثنائية في الحياة الاقتصادية- الاجتماعية، فإن هذا يعني أن أي شخص ذو إمكانات أو مؤهلات عادية يستطيع القيام بتلك الأعمال، فلا داعي للتأهيل ذو النوعية العالية المستوى، أو الفائقة الجودة. خاصة إذا عرفنا ما الذي يجعل الجامعة السورية

### غير ناجحة في إعداد الكادر البشري؟

تغليب الكم على النوع، حيث أن السياسة التعليمية التي فتحت أبواب الجامعة لجميع أبناء المجتمع، دون أن توفر الشروط اللازمة لتعليمهم بشكل نوعي متميز.

كذلك يقوم الكتاب الجامعي بشكله الحالي، بدور سلب في تكوين الثقافة الجامعية، إذ أنه يمثل جانباً من الحقيقة، لذلك لا بد من تكليف الطلبة بالبحث عن الجانب الأخر من الحقيقة.

اعتماد عملية التدريس على الإلقاء والتلقين، وإغفال الحوار والنقاش مع الطالب.

وتقوم العملية الامتحانية، بقياس مدى ما تم حفظه عند الطالب من المعلومات التي أُلقيت على مسامعه، من موقع كونه تابعاً ومنفعلاً في العملية التعليمية، وليس فاعلاً.

كل هذا يؤدي إلى ضعف جودة مخرجات العملية التعليمية، ونقصانها الطلاب والباحث على حد سواء. إذ أن الصفات المتوخاة، وهي العقلية العلمية النقدية المتسائلة والمبدعة، لا نجد أنها محققة كما يجب أن يكون. فكيف يمكن استخدام تلك المخرجات للقيام بالعمل اللازم لهيئة المجتمع؟ خاصة إذا عرفنا أن المصير المهني للطلاب-أساساً-غير واضح لضعف سوق العمل.

أما بالنسبة للوظيفة الثالثة للجامعة؛ أي خدمة المجتمع، فالأمر مشابه لما حدث مع

الوظيفتين السابقتين، فإذا أخذنا مثلاً المهمة الديمقراطية:

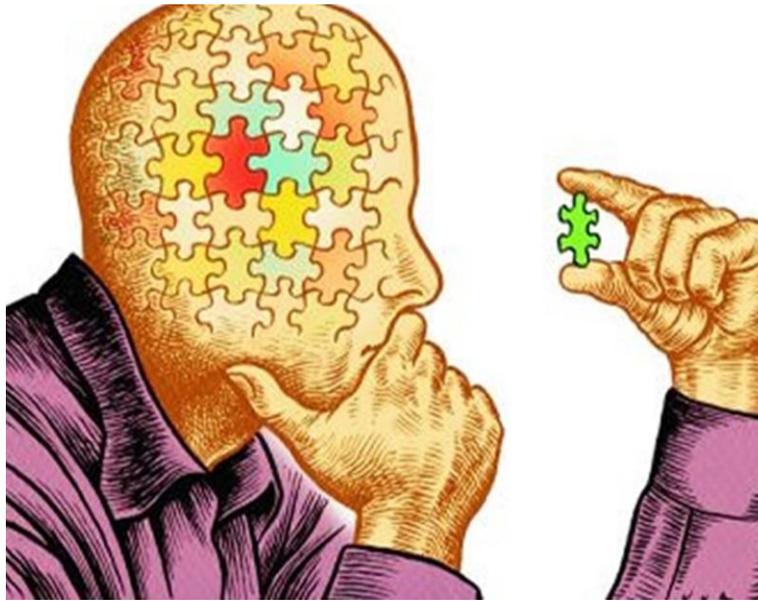
تعد الجامعة من كبريات مؤسسات المجتمع المدني، التي تناط بها المهمة الديمقراطية، حيث تقوم بهذه المهمة على مستويين: الأول: المستوى الشعبي عندما تقوم الجامعة بتحريض الناس على ممارسة الديمقراطية فكرياً وسلوكياً في المجتمع، والمستوى الثاني: هو المستوى التربوي الذي يتحقق من خلال الممارسة الديمقراطية والتدريب العملي على الأسس الديمقراطية في الحياة الداخلية لمؤسسات المجتمع المدني، وذلك من خلال المشاركة التطوعية في العمل العام، وممارسة نشاط جماعي في إطار حقوق وواجبات محددة للعضوية، والتعبير عن الرأي والاستماع إلى الرأي الآخر، والمشاركة في اتخاذ القرار، والمشاركة في الانتخابات لاختيار قيادات المؤسسة أو الجمعية،

وقبول نتائج الانتخابات سواء كانت موافقة لرأي العضو أم لا، والمشاركة في تحديد أهداف النشاط وأولوياته، والرقابة على الأداء وتقييمه. فتقوم الجامعة بإشاعة ثقافة مدنية ديمقراطية ترسي في المجتمع قيم النزوع إلى العمل الطوعي والعمل الجماعي، وقبول الاختلاف والتنوع بين الذات والآخر، وإدارة الخلاف بوسائل سلمية في ضوء قيم الاحترام والتسامح والتعاون والتنافس والصراع السلمي، مع الالتزام بالمحاسبة العامة والشفافية. وبالنظر إلى حال الجامعة السورية في ضوء ما سبق، نجد أنها محققة بالحد الأدنى، إذ أن المجتمع السوري، مجتمع تراتي هرمي، مما يجعل العلاقة الديمقراطية بين الأستاذ والطالب على أساس المساواة، مسألة صعبة من جهة، ومن جهة ثانية يشكل اتحاد الطلبة خطوة ديمقراطية في الاتجاه الصحيح لكن الممارسات، تنبئ بوجود تشوه لهذه الخطوة، وهو تشوه يروقراطي. إذن المجتمع \ الطبقة يقود الجامعة، وليست الجامعة من يقود المجتمع. ما السبب: هل تتحمل الجامعة مسؤولية هذا الوضع لوحدها؟ لا نرى أن الجامعة تتحمل مسؤولية فشلها بالكامل، بل نعتقد أن فشل الجامعة يعود في جزء كبير منه إلى فشل الحامل الاجتماعي للجامعة، سيما وأن المجتمع السوري تحطم بصورة مأساوية، فلم يعد الحديث

عن حامل طبقي أمر وارد أو ذودجوى. أما بالنسبة إلى الجامعات السورية الخاصة، فيبدو أنها تركز التقسيم الطبقي، من خلال حصر أبناء الطبقة العليا في مكان واحد، وجعل أبناء الطبقات الأخرى في مكان ثان. كذلك تقوم بحصر اهتمام أبناء الطبقة العليا بالعلوم الطبية والتقنية، على حساب العلوم النظرية والأدبية غالباً، وهذا يرجعنا إلى وظائف الجامعة من حيث هي: تعليم المعارف والعلوم، ونقل القيم الحضارية، والتكامل الاجتماعي، وتوزيع المهين، حيث نجد أن وظيفة التكامل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد من حيث الانتماء، أمر غير محقق، لأنهم بكل بساطة منفصلين في مكانين مختلفين، طبعا بعد هذا لا يعود للحديث معنى عن صياغة الهوية الوطنية بما يضمن الاستقرار السياسي والولاء للوطن.

### هل استطاع العرب في العصر الحديث- إنتاج فكر وفلسفة تؤهلهم لمواكبة العصر على مستوى العلوم النظرية؟

جاء مشروع النهضة العربية، نتيجة للصدمة التي أحدثتها محاولة فرنسا لاحتلال مصر، بقيادة نابليون بونابرت، فقام الحكام العرب بإرسال البعثات العلمية إلى الدول الأوروبية، وعاد هؤلاء بفكر تنويري، للنهوض بحال الأمة العربية، وقام هؤلاء المفكرون بجهد استثنائي، مثل رفاعة الطهطاوي وقاسم أمين وعبد الرحمن الكواكبي وفرح أنطون، وغيرهم. هذا يعني أن العرب امتلكوا الشرط الذاتي بحده الأدنى اللازم لعملية النهوض. لكن يجب الانتباه هنا إلى أن ذلك لم يكن ليكون، لولا الحامل الاجتماعي الذي كان يدفع بهذا الاتجاه، أما من حيث الشرط الموضوعي فكان الحال معاكساً تماماً، إذ لم تسمح الدول الأوروبية لهذا المشروع بالاكتمال، خاصة عندما بدأت ثمار هذه التجارب تؤتي أكلها، من حيث التحول إلى صيغة مؤسساتية في جمعيات ومؤسسات مدنية، فقام الغرب بإجهاضها، من خلال الانتداب الغربي على بلدان هذه المنطقة، وقبل ذلك من خلال إجهاض مشروع محمد علي باشا في مصر، بعد أن أصبح جيشه على أسوار الأستانة، أي لم يسمح الغرب للمجتمع العربي، بامتلاك مشروع فكري نهضوي.



وتم لهم ذلك من خلال تدمير الحامل الاجتماعي لهذا الفكر. حالة الصدمة التي أتينا على ذكرها أعلاه، دفعت عملية التفكير بالهوض باتجاهين متناقضين، الأول يرى أن نهوض العرب في العصر الحديث لن يكون إلا بما نهضوا به سابقاً؛ أي بالصحة الدينية، والتي ما تزال أصدؤها تتردد حتى الآن، من خلال حركات الإسلام السياسي. أما الاتجاه الثاني فكان باتجاه الغرب، ومفاده أن: لا نهوض للعرب إلا بما نهض به الغرب. أي بالعلم الحديث وهذا ما فعله محمد علي باشا عندما أرسل البعثات العلمية إلى فرنسا. وما يزال الفكر العربي حتى الساعة منقسماً بين هذين الاتجاهين، ولم يتمكن أحد الاتجاهين من التغلب على الآخر، بسبب التساوي في قوة الحامل الاجتماعي لكل منهما.

إننا نحتاج اليوم إلى حل إبداعي يجمع بين الطرفين. أي بين الفكر العلمي الحديث بالإضافة إلى مكتسيات الفلسفة الحديثة، خاصة اليسارية. مع خصوصية الثقافة العربية. وهذا يتعدى تحقيقه وحال المجتمع العربي على ما هو عليه. فيده الحالة ليست في مجملها، سوى حالة الحطام التي يتحدث عنها الدكتور طيب تيزيني. والتي ليست إلا نتيجة لانحلال الطبقة الحاملة للنظم العربية.

**كيف يأخذ علم السياسة مكانته في الفلسفة نظرياً، وفي المناهج المدرسية: إن لم يكن له أساساً واقعياً؟**

يأخذ علم السياسة مكانته التأسيسية، في الفلسفة، من توصيف أرسطو الذي يعتبره سقف المعبد وباقي العلوم أعمده، أي أنه السقف الذي يظل جميع المشتركين في المكان، أي في الجغرافيا أو الإقليم، بلغة التوصيف القانوني لأركان الدولة، فيكون السقف هو النظام السياسي الذي يخضع له الجميع، بالتساوي، ويكون اختراقه بمثابة انتهاك لهذا الانتماء. إذن السياسة هي النسق المعرفي الذي يدرس أركان هذا المعبد (الدولة) ويحلل علاقات القوة بين الأطراف المتصارعة تحت هذا السقف.

وتأخذ السياسة دورها في المدارس من خلال مادة التربية القومية أو المادة القومية العامة، وفي الجامعة نجد مادة التربية المدنية في كلية التربية مثلاً، أو نجدها تحت مسميات مختلفة باختلاف الكليات، التي تحاول أن تقدم إضاءات

على المفاهيم الأساسية للسياسة، من مثل الديمقراطية، والمواطنة، ونظام الحكم، والقانون الدستوري، والمجتمع السياسي، والنظام الانتخابي، وحقوق الإنسان، ومفاهيم أخرى كثيرة. طبعاً سوف تختلف دلالات هذه المفاهيم باختلاف المرجعية الفلسفية التي يتم الانطلاق منها، لكن هذا يعني لدى بعض المفكرين أن السياسة ما تزال فرعاً من فروع الفلسفة، وليست علماً مستقلاً بذاتها. في الواقع استقلت السياسة عن الفلسفة أسوة بباقي الفروع التي استقلت عنها، مثل علم الاجتماع؛ وعلم النفس. بكلام أوضح يمكن ضبط السلوك السياسي من خلال إطلاق مصطلح علم على دراسة السياسة، بالمعنى الاصطلاحي للعلم، لكن بعيداً عن هذه الإشكالات المنهجية، تعد هذه المفاهيم أموراً أساسية لا بد لكل مواطن من دراستها والإطلاع عليها بالحد الأدنى حتى يعرف حقوقه وواجباته السياسية.

**إلى أي حد يحتاج الإنسان إلى بيئة حاضنة ليستطيع أن يكون حراً، وهل تتعارض حرية الإنسان مع مسؤوليته؟**

أفهم من سؤالك، السؤال التالي: هل يستطيع الإنسان الفرد أن يكون حراً، في مجتمع مستبد؛ طبعاً لا، إلا إذا فهم من الحرية، الحرية الداخلية فقط، التي يعيشها المتصوف، كما فعل آباء الكنيسة المسيحية، وهم في أصفاد العبودية الرومانية. لكن للمسألة جانب آخر حيث نجد أن الحرية الاجتماعية حامل للحرية الفردية، وأن أي عملية فصل بينهما سنتهني بأشكال مشوهة، أي حرية فردية

عدمية. فالإنسان بالتعريف هو حرية، إنها حرية أن يصير ما يريد، أي أنه حر على مستوى الإمكان، لكن عند الانتقال إلى مستوى الفعل عندها تبدأ المسؤولية. لأنك عندها ستختار أن تنقل إحدى الإمكانيات إلى التحقق، ولهذا الأمر تبعات وعواقب، إذن تبدأ عندها المسؤولية، ولا توجد المسؤولية قبل الانتقال إلى مستوى الفعل. لكن هنا تكون علاقة البيئة الحاضنة للحرية الشخصية علاقة ثنائية: أي: إما أن تساعد؛ أو أن تعيق اختياري لهذه الإمكانية، أو تلك. لكن إذا تناولنا تعريف آخر للإنسان يقول: إنه مجموع علاقاته الاجتماعية. عندها تكون العلاقات الاجتماعية في صميم ماهية الإنسان، وليست ملحقه به. فيكون الإنسان حراً، طالما كان المجتمع حراً. ومسؤولاً، أي مستعداً وجاهزاً للاستجابة لحاجات الآخر، ومتطلباته. بقدر ما يكون المجتمع مسؤولاً. وإذا كانت الحال على ما قلناه كيف يكون الإنسان السوري حراً ومسؤولاً في هذا الظرف السياسي الاجتماعي الاستثنائي؟ إن من يقرأ الشرح السابق يميل للإجابة بشكل سلمي على هذا السؤال، لأن الفرد أصبح تابعاً، كما يبدو، للمجتمع، ولا قرار له حول هذه القضية، لكن المسألة ليست كذلك أبداً فالجمع (الإنسان مجموع علاقاته الاجتماعية) هنا في التعريف السابق ليس جمعا حسابياً، بحيث يكون التساوي تاماً بين الفرد وعلاقاته الاجتماعية، بل جمعا هندسياً، أي أن الإنسان يصير (أكبر ويساوي) مجموع علاقاته الاجتماعية، بالتالي

يحتفظ الفرد بحرية اتخاذ القرار، الذي يشاء، في مواجهة الظروف الاجتماعية التي تواجهه.

أيضاً من الانحرافات التي قد يتعرض لها التعريف السابق، يقول إن الإنسان الفرد الذي تنحصر علاقاته الاجتماعية بأفراد طائفته، فقط، يصبح مسؤولاً عن أفراد طائفته فقط، وعليه واجبات اتجاههم دون سواهم، من أبناء الطوائف الأخرى، نجيب على هذا بالقول إن المقصود بالعلاقات الاجتماعية ليست علاقات الجيرة والقرابة فقط، بل علاقات العمل الاجتماعية بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى العلاقات السابقة، وبذلك يكون الإنسان مسؤولاً عن جميع المشتركين معه بالانتماء.

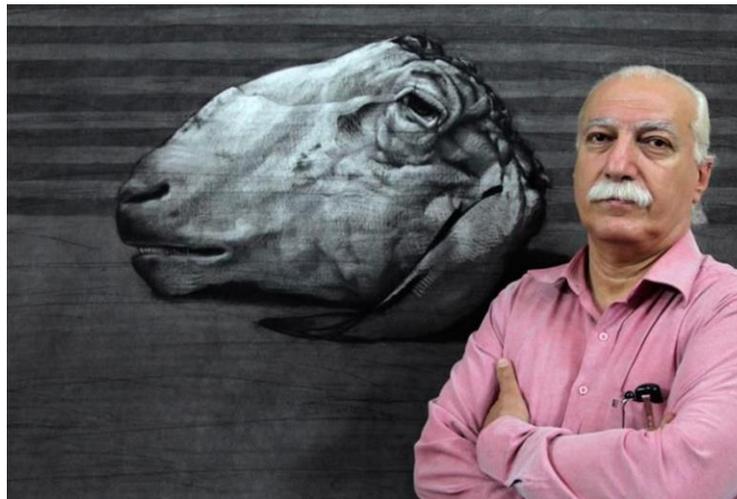
**احتل التناقض بين الفلسفة والدين مساحة كبيرة من الجدل، ولم يحسم لصالح أي منهما، مما يقودنا إلى التساؤل عن جدوى ذلك الجدل؟**

العلاقة الجدلية قائمة بين الفلسفة والدين، ولا يمكن حلها طالما بقي الدين وبقيت الفلسفة. وقد أخذت هذه العلاقة عدة أشكال: شكل جمع توفيقى: حيث لا يستطيع أن يزعم أحد أن طرفاً منهما لم يأخذ من الآخر، فجميع مدارس التصوف الدينية فيها الكثير من مبادئ الفلسفة. رغم هذا بقي التناقض بينهما قائماً!! فالفكر الفلسفي المادي، نبت الفكر الديني نبتاً تاماً، كما قام الفكر الديني بمحاربة الفلسفة المادية أو المثالية الملحدة. نأتي الآن إلى التساؤل عن الجدوى من هذا التناقض، حيث نلاحظ أنه ليس سؤلاً صائباً، فالعلاقة بين الطرفين محكومة بالوجود الاجتماعي وليس بطبيعتهم، من حيث هما كذلك، فإذا كان الوجود الاجتماعي يفرض العداء بين الطرفين بمعنى أن توجد مصلحة اجتماعية في تجاوز الفكر الديني عند فئة ما، لصالح الفلسفة، فستتم ترجمة ذلك عبر الصراع الفكري، أما إذا كانت المصلحة الاجتماعية مع الفكر الديني فسيتم التأكيد عليه ضد الفكر الفلسفي. أو قد يكون المصلحة الاجتماعية في الجمع بين الطرفين.

كاتب وشاعر سوري

# جائزة النيل " فرع المبدعين العرب" للفنان التشكيلي السوري يوسف عبدلكي

❖ قلم رصاص

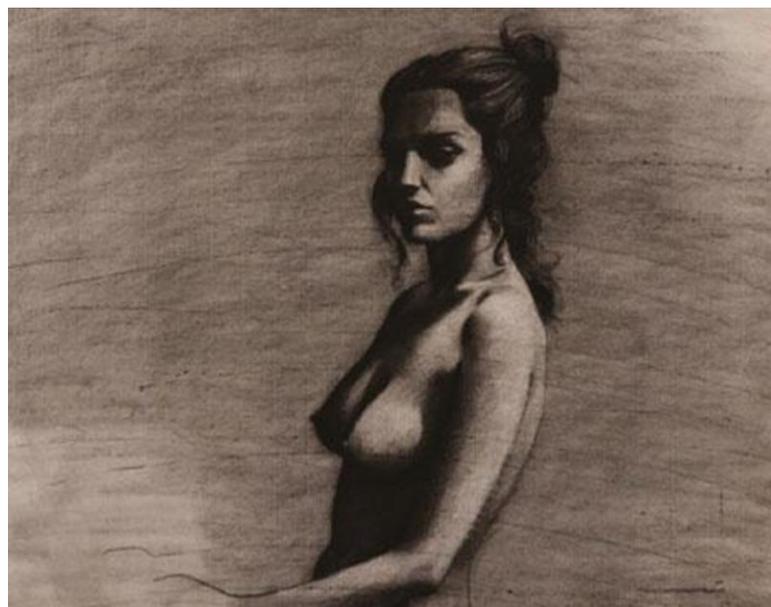
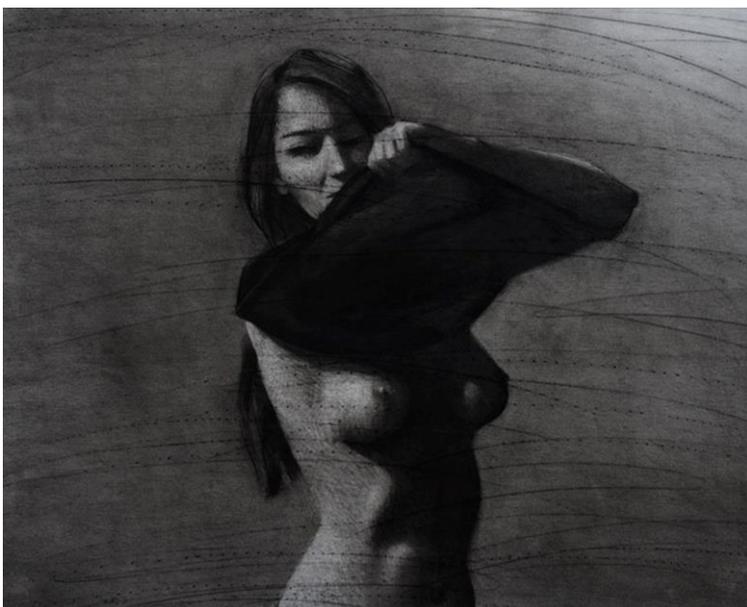


يوسف عبدلكي فنان تشكيلي سوري ولد في القامشلي عام 1951 وحاصل على إجازة من كلية الفنون الجميلة بدمشق عام 1976 وعلى دبلوم حفر من المدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة في باريس عام 1986 ثم الدكتوراه من جامعة باريس الثامنة. جائزة النيل هي أهم الجوائز المصرية، وتمنح لشخصية بارزة في كل من مجالات الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية، وأحدث هذا العام فرع المبدعين العرب، وقد منحت لأول مرة عام 1999م.



فاز الفنان التشكيلي السوري يوسف عبدلكي بجائزة النيل في فرع المبدعين العرب، وهو فرع مستحدث هذا العام.

وفي أول تصريح له قال الفنان يوسف عبدلكي لبوابة الأهرام المصرية: "مصر ليس قطراً يعيش على شاطئ النيل، بل إنها أول الحضارات الكبرى في تاريخ البشرية، وهي بؤرة الحداثة العربية في القرنين الأخيرين، ومركز تلك الحداثة الإشعاعي في الثقافة والفن والآداب والاجتماع والسياسة، وبوصلة المشروع القومي العربي".



مجلة قلم رصاص | نصف خطوة نحو الحقيقة . مجلة ثقافية شهرية متنوعة تصدر بجهود شخصية عن موقع قلم رصاص الثقافي

رئيس التحرير : فراس الهكّار